الأمراض والأوبئة في المدارس من خلال دفتر زيارات الطبيب (1930–1959م) (مدرسة وادي السير نموذجًا)

محمد نايف العمايرة*

https://doi.org/10.35516/jjha.v18i3.1788

ملخص

يتناول البحثُ دفترَ زيارات الطبيب لمدرسة وادي السير خلال الفترة 1930–1959م، الذي اشتمل على ثمانٍ وثلاثين زيارة مدوَّنة على ثلاث عشرة صفحة وبقية الصفحات فارغة، وعلى غلاف الدفتر ورقة بيضاء ملصقة مكتوب بداخلها دفتر زيارات الطبيب/ إمارة شرقي الأردن من تاريخ 1930/12/22م مدرسة وادي السير. وبعد دراسة الزيارات التي تضمنها الدفتر جرى تعرُّفُ الأمراض التي كانت منتشرة خلال تلك الفترة، وتعرُّفُ بعض الأدوية التي كانت تستخدم لمعالجة الطلبة من تلك الأمراض. ووضَّحت الدراسةُ أنَّ الطبيب كان يعاينُ المرافقَ الصحيَّة في المدرسة ومدى صلاحيَّة بنائها ونظافة التلاميذ، كما كان يعاينُ حديقتها ويهتمُّ بها. وبيَّنت الدراسةُ أنَّ الطبيب كان يوقِّعُ باسم طبيب عمّان، وباسم طبيب الحكومة، وباسم طبيب المدارس، وفي آخر زيارة بتاريخ 1959/6/6م كان يكتب كلمةَ توقيع ويوقِّع. كما بيَّنت الدراسةُ حالةَ السكانِ الصحيَّةَ والاجتماعيَّةَ في تلك الفترة من خلال ما كان الطبيبُ يُدَوِّنُهُ في الدفتر، ووضَّحت أنَّ المعلِّمين كانت تُسند إليهم مَهَمَّةُ معالجة عيون التلاميذ، وتطوُّرَ التعليم وتوسُّعُهُ مدرسيًّا في الأردن، وأنَّهُ مع مطلع الخمسينيات أصبحت هناك مدارسُ للإناث وأُخرى للذكور، كما كان في وادي السير مدرسةٌ ثانويَّةٌ هي موضوعُ الدراسة.

الكلمات الدالة: الأمراض والأوبئة ، دفتر زيارات الطبيب ، مدرسة وادي السير، امارة شرق الأردن.

التعريف بالدفتر:

دفتر زيارات الطبيب لمدرسة وادي السير (1930–1959م)/ إمارة شرقي الأردن[1]، ويبدأ بتاريخ 1930/12/22م.

واللافتُ للنظر أنه على الرَّغم من استقلال البلاد الأردنية في 25 أيار 1946م فإنَّ الدفتر بقي يحملُ الاسمَ نفسَه، وهو إمارة شرقي الأردن، حتى آخر زيارة للطبيب عام 1959م.

ويؤكِّدُ الدفتر أنَّ أوَّلَ زيارة للمدرسة من قِبَلِ الطبيب كانت بتاريخ افتتاح الدفتر نفسه وهو 1930/12/22م، ويشير الدفتر إلى أنَّ آخر زيارة كانت بتاريخ 1959/6/6م، ويتضح كذلك أنَّ الأطباء الذين زاروا المدرسة حتى آخر زيارة

* قسم التاريخ، كليَّة العلوم الاجتماعيَّة، جامعة مؤتة.

تاريخ الاستلام: 2023/9/25، تاريخ القبول: 2024/2/4.

[1] **إمارة شرقي الأردن:** أطلق هذا الاسم على الدولة الأردنيَّة منذ تأسيسها عام19217م وحتى استقلالها في 25 أيار 1946م. انظر: (الماضي والموسى 2017ج1: 202 ومابعدها).

©2024م عمادة البحث العلمي/الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

دُوِّنت زياراتُهم على (13) صفحة منه، وبقية صفحاته فارغة، وغلافه من الكرتون المُقوى وأوراقه مسطَّرة بخطوط زرقاء تميل إلى اللون الأصفر الفاتح، وهو من الحجم الكبير.

يُشيرُ طبيب عمان في زيارته الأولى لمدرسة وادي السير إلى أنه وجد المدرسة نظيفة وصحَّة التلاميذ جيِّدة، ويضيفُ أنهم قذرين نوعًا ما وعليهم بعضُ القمل[2]، ويوقِّع بتاريخ 1930/12/22م.

وبعد أقل من سنة زار الطبيبُ نفسُهُ المدرسةَ بتاريخ 1931/11/4م، فوجد أن نظافة المدرسة وأجسام التلاميذ وثيابهم مرضية، ولكنه دوَّن في هذه الزيارة ملاحظات لها علاقة بالسلامة العامة، فَذَكَرَ أنَّ بناء المدرسة نفسَه من حيث طبيعةُ الجدران والأرضيَّة وظهور علامات انهياره غيرُ صالح، ولربَّما كان خطرًا على عيون التلاميذ من حيثُ استمرارُ دخول الغبار في أعينهم، وأنه يُشَكِّلُ خطرًا؛ فقد يسقط يومًا ما على رؤوسهم، ويضيف الملحوظات الآتية في الزيارة نفسِها:

-حالة خزانة العلاجات حسنة.

-معالجة العيون مستمرة بانتظام.

-طشت[3] الزينكو أصبح عتيقًا وتقحط دهانُهُ وهو بحاجة إلى التبديل.

-برميل الماء غير صالح من حيث ضياع حنفيته وخراب غطائه، الأمر الذي من شأنه اضطرار التلاميذ لإدخال كيلات الشرب[4] لداخله وغرف الماء. وعليه، فنرى من الضروري جدًّا تبديله ببرميل جديد حائز على الشروط الصحيَّة المعلومة.

-لم يصادف بين التلاميذ أحدًا مصابًا بالملاريا[5].

وفي الزيارة الثالثة للطبيب نفسه (طبيب عمان) بتاريخ 1932/10/1م دوَّنَ الملحوظات الآتية:

-تفشى بين تلاميذ مدرسة وادي السير مرضُ (أبو كعب)[6]، فحضر الطبيب إلى المدرسة وعاين التلاميذ كلَّهم،

---

(2) **القمل:** حشرات طفيلية تعيش في شَعر رأس الإنسان أو على جسده وتتغذى على دمه وتتحرَّك بالزَّحف، وتُسمى بيوض القمل الصيبان، وللتخلص من القمل والصيبان ينصح الأطباء باستخدام الأدوية التي تُصرف دون وصفه طبيَّة، وضرورة غسل الشَّعر بشامبو لا يحتوي على بلسم، ومن أعراض الإصابة بالقمل والصيبان الحكَّة، والشعور بالدغدغة بسبب حركة القمل في الشَّعر والجسد، وظهور بقع حمراء في الرأس وعلى الكتفين والرقبة، وظهور البيوض أو أشياء صغيرة بيضاء اللون في الشَّعر. انظر:
Mayo Clinic https://www.mayoclinic.org

(3) **الطشت:** بفتح الطاء، ويقال: طَست، وهي معربة، والمراد به الإناء المستعمل أو المُعد للغسيل ونحوه: غسل يده في الطشت. (يعقوب 2001: ص272) اميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في المذكَّر والمؤنَّث، دار الكتب العلميَّة، الطبعة الأولى، 2001م، ص277.

(4) **كيلات الشرب:** مفرها كيلة، ويعرِّفُها الباحث بأنَّها وعاء من مادَّة الألمنيوم يُعبَّأ بالماء من البرميل أو من مكان تجميع المياه؛ لاستخدامها للشرب أو لقضاء حاجة ما.

(5) **الملاريا:** مرض ينتقل إلى البشر من خلال لدغات البعوض الحامل للعدوى والمصاب بالملاريا، تنجمُ عنه علاماتٌ وأعراضٌ، هي: الحُمّى، القشعريرة، الصداع، الغثيان والقيء، الألم العضلي والتعب، التعرُّق، السَّعال. وَتُعالَجُ الملاريا بأدوية موصوفة طبيًّا تقتل الطُفيل، وتختلف أنواع الأدوية ومدَّة العلاج بناءً على نوع طُفيل الملاريا لدى المريض، وَحِدَّةِ الأعراض، والسِّن (العمر). انظر: (منظَّمة الصحَّة العالميَّة، جمعيَّة الصحَّة العالميَّة الرابعة والستون، البند (10-13) من جدول الأعمال المؤقت ج 19 / 64، 6 نيسان (أبريل) 2001م، الملاريا، الوقاية منها ومكافحتها).

(6) **مرض أبو كعب:** أبو كعب أو النكاف عبارة عن التهاب فيروسي يصيب الغدد اللعابيَّة، وَيُسَبِّبُ التهابَ السحايا والبنكرياس والمبايض، وأهمُّ أعراضه: التهاب وانتفاخ شديد في الغدد النكافية، ويواجه فيه المريضُ صعوبةً في المضغ وشعورًا بالحُمّى وارتفاعَ درجة الحرارة وصداع في الرأس وفقدان الشهية وألم في العضلات والمفاصل، وعند ظهور أي من هذه الأعراض ينصح باتِّباع الآتي: الالتزام بالراحة وتجنُّب التعب، الإكثار من تناول السوائل الدافئة، إعطاء المريض أطعمة سهلة البلع والمضغ، الابتعاد عن تناول الأطعمة الحامضيَّة

وجرى فرز المصابين ومنعهم من الدوام لمدَّة ثلاثة أسابيع، كما أُعطِيَ التلاميذُ غيرُ المصابين غرغرةً ونشوقًا[7] على سبيل الاحتياط.

-الشيء المهم أنَّ صاحب المنزل[8] لم يفتح النوافذ التي جرى الاتفاق معه عليها، ولم ينشئ المراحيضَ اللازمة، عدا عن مرحاض أُنشئ من ألواح الزينكو، وأرضيته من الخشب، وهو غيرُ صالح في حالته المذكورة.

-من الضروري فتحُ النوافذ بالسرعة الممكنة، وإلّا فَسَتُسَبِّبُ هذه الغرفُ للتلاميذ ضررًا كبيرًا.

-أرضية الغرف محفورةٌ واستحالت إلى تراب ناعم.

-فحصنا عيون سائر التلاميذ وطحالهم، ونظمنا معالجة العيون حسب هذا الفحص.

وبعد زيارة الطبيب الثالثة للمدرسة بتاريخ 1932/10/1م، وفي نهاية الصفحة وبقلم لونه أحمر توجد ملاحظة (شوهد/ نجيب علم الدين/ 1935/4/17م)؛ أي بعد سنتين وستة أشهر من زيارة الطبيب الثالثة، يبدو أنها زيارة أحد المشرفين أو المسؤولين في وزارة المعارف، وقد اطَّلع على السجل بكامله، وكالعادة وقَّع نهاية آخر زيارة لطبيب الصحة للمدرسة، والدليل على ذلك أنَّ الزيارة الرابعة جاءت بتاريخ 1935/12/17م، وهذا يعني أنَّ أيَّ طبيب لم يَزُر المدرسة خلال الفترة من 1932/10/1م إلى 1935/12/17م، وهو تاريخ الزيارة الرابعة.

وتحوي الصفحةُ الثانيةُ من الدفتر جدولًا يشتمل على خمس خانات؛ الأولى الرَّقْم المتسلسل، والثانية اسم التلميذ، والثالثة العمر، والرابعة مرض العيون، والخامسة الطحال، وقد تكرَّرت هذه الخاناتُ مرَّتين في الصفحة نفسِها، ففي العمود الأول يوجد (32) طالبًا مسجَّلين في الكشف، وفي العمود الثاني تكملة الأسماء من (33-65) طالبًا مسجَّلين في الكشف، وآخر خانة هي السادسة، وعلى يسار الصَّفحة كُتِبَت ملحوظاتٌ، ويبدو أنَّ العدد الكلي لتلاميذ المدرسة (66) طالبًا، وأعمارهم تتراوح ما بين (7-16) سنة، وهو سِتٌّ وستون وليس خمسًا وستين؛ وذلك لوجود اسم كُتِبَ بين الرَّقْمَين (45، 46)، هو عادل موسى، بدون الرَّقْم المتسلسل. مرفق الجدول.

- وبعد تحليل أسماء الطلاب تبين ما يلي:

1. (4) طلاب أعمارهم (7) سنوات.
2. (4) طلاب أعمارهم (8) سنوات.
3. (5) طلاب أعمارهم (9) سنوات.
4. (9) طلاب أعمارهم (10) سنوات.
5. (8) طلاب أعمارهم (11) سنة.
6. (7) طلاب أعمارهم (12) سنة.
7. (11) طالبًا أعمارهم (13) سنة.
8. (12) طالبًا أعمارهم (14) سنة.

والمشروبات. انظر: https://www.mayoclinic.org.

(7) **النشوق:** هو التبغُ المطحون الناعم الذي قد يكون جافًّا أو رطبًا، وربَّما تُضاف إليه نكهات مختلفة، ولتعاطي النشوق تُوضَعُ رَشَّةٌ منه على طول خطِّ اللثَّة، إما خلف الشَّفة أو بين اللثَّة والخلد، وَيُطلَقُ عليه أيضًا السُعوط، ويمكن تعاطي النشوق الجاف عن طريق شمِّه بواسطة الأنف. https://www.mayoclinic.org.

(8) هذه الإشارة تدل على أنَّ بناء المدرسة مستأجر.

9. (4) طلاب أعمارهم (15) سنة.
10. (1) طالب عمره (16) سنة.

-لا يوجد أيُّ طالب مريض بالطحال.

-بعض الأسماء كُتبت من ثلاثة مقاطع والأغلبية من مقطعين، ولم يُذكر اسم العشيرة أو العائلة.

-يوجد (31) طالبًا مريضًا بالتراخوما[9] (مرض) العيون، منهم (20) طالبًا أُعطوا العلاج (5) مرات، و (3) طلاب أعطوا العلاج مرَّتين، و (3) طلاب أعطوا العلاج (4) مرات، وطالبان أعطوا العلاج المرة الثانية والثالثة. وعليه، يتَّضح أن نصف الطلاب تقريبًا مصابون بمرض التراخوما.

-معظم أسماء الطلاب تخلو من اسم العائلة.

يبدو أن سبب هذا المرض يعودُ إلى عدم النظافة والعدوى بين الطلاب أنفسهم.

وفي آخر الصفحة من الجدول وعلى زاويته اليسرى كَتَبَ طبيبُ عمانَ ملاحظة، هي: "نتيجة فحص العيون والطحال لتلاميذ مدرسة وادي السير من سنة 1935-1936م، يُرجى حفظُ هذا الجدول للسنة القادمة". وهو نفس تاريخ الزيارة الأولى لطبيب عمان في الصفحة الثالثة 1935/12/17م.

الجدول

الرقم المتسلسل	اسم التلميذ	العمر	مرض العيون (تراخوما)	الطحال	ملحوظات
1-	يوسف إبراهيم	16	3	لا يوجد	
2-	يحيى أحمد	15	3	لا يوجد	
3-	حميد أيوب	14	4	لا يوجد	
4-	أسعد محمود	13		لا يوجد	
5-	كمال يوسف	13		لا يوجد	
6-	عيسى يوسف	14	2	لا يوجد	
7-	حسني نازر	15	3	لا يوجد	
8-	مصطفى بكري	15		لا يوجد	
9-	عارف موسى	14		لا يوجد	
10-	سليمان داود	14		لا يوجد	
11-	إبراهيم محمد	14		لا يوجد	
12-	رشدي الشيخ سعيد	14	3	لا يوجد	
13-	بدر الدين إسماعيل	13		لا يوجد	
14-	نور الدين حكيم	12		لا يوجد	
15-	موسى إبراهيم	12		لا يوجد	
16-	عزمي يحيى	12	3	لا يوجد	
17-	نور الدين فضيل	13	3	لا يوجد	
18-	إبراهيم يوسف	14	3	لا يوجد	
19-	سيف الدين بولاد	13		لا يوجد	

[9] **التراخوما:** مرض يصيب العين، وإذا لم تعالج قد تسبّبُ العمى، وتحدث معظم حالات المرض في المناطق الفقيرة، وتنتشر العدوى عن طريق المخالطة بواسطة اليدين والملامسة أو الأسطح الصُلبة أو الذباب الملامس للإفرازات المنبعثة من الشخص المصاب. انظر: World Health Organization.

الرقم المتسلسل	اسم التلميذ	العمر	مرض العيون (تراخوما)	الطحال	ملحوظات
20-	محمد أمين	14		لا يوجد	
21-	يحيى إسماعيل	15		لا يوجد	
22-	يوسف إسماعيل	14	3	لا يوجد	
23-	يوسف عيسى	14	3	لا يوجد	
24-	أحمد موسى	13	3	لا يوجد	
25-	جمال محمد	13		لا يوجد	
26-	موسى إبراهيم	14		لا يوجد	
27-	عبدالله مازن	12		لا يوجد	
28-	إدريس أحمد	13	4	لا يوجد	
29-	محمد علي رجب	13	2	لا يوجد	
30-	خليل رستم	12		لا يوجد	
31-	طلعت رشيد	11		لا يوجد	
32-	يحيى إسماعيل	11	3	لا يوجد	
33-	محمد بولاد	14	3		
34-	عيسى محمود	10			
35-	يونس إسماعيل	10	3		
36-	عارف عيسى	10	2		
37-	وحيد عبده	10			
38-	نور الدين سليم	11			
39-	مصطفى حسيب	11			
40-	عبدالله حسين	13	3		
41-	محمد يعقوب	11	3		
42-	حمي دوتكري	11			
43-	محمود صادق	12	3		
44-	حيدر رفيق	11			
45-	سعيد محمود	12	3		
	عادل موسى	9	2، 3		
46-	فوزي سالم	9			
47-	عبدالحميد سليمان	10	3		
48-	عيسى محمود	10			
49-	سلطان يحيى	9			
50-	يحيى داود	13			
51-	عبدالله يعقوب	8			
52-	أحمد الحاج موسى	10	3		
53-	نسيم مهاجر	9			
54-	حسين إبراهيم	9	3		
55-	عبدالكريم حسن	10			
56-	حسن محمود	8	2		
57-	يحيى عبد الرزاق	8	4		
58-	فؤاد محمد	7	2		

الرقم المتسلسل	اسم التلميذ	العمر	مرض العيون (تراخوما)	الطحال	ملحوظات
59-	يوسف إسماعيل	7	2		
60-	كمال عبد القادر	7			
61-	محمد سعيد بطبوخ	9	2، 3		
62-	محمد سعيد حسن	8			
63-	أحمد زكريا	10			
64-	محمود سليم	11			
65-	حسن صقر	7			

نتيجة فحص العيون والطحال لتلاميذ مدرسة وادي السير في سنة 1935-1936م، يُرجى حفظ هذا الجدول للسنة القادمة 1935/12/17م.

وهذه إشارةٌ إلى أنَّ الجدول اشتمل على جميع طلاب المدرسة.

تشتمل الصفحة الثالثة من الدفتر على ست زيارات لطبيب عمان، ومن خلال التوقيع يتَّضح أنَّ الزياراتِ السِّت أجراها الطبيبُ نفسُه، فجاءت الزيارة الأولى بتاريخ 1935/12/17م، ويذكر فيها الطبيب أنَّ المدرسة نظيفة وصحة التلاميذ جيِّدة وأجسامهم وألبستهم بحالة مرضية، إنَّما المدرسة بحاجة إلى طاولة صحة، وحنفيَّة، وصحن صابون، وبشاكير، وأضاف الطبيب "يرجى غرس الأشجار في أطراف البناء، مع تسريع إنشاء المراحيض".

ويبدو أن تاريخ هذه الزيارة هو نفس التاريخ الذي ذُكر في الصفحة التي فيها الجدول، وهذا دليلٌ على أنَّ الجدول المذكور نُظِّم بنفس الزيارة من قِبل طبيب عمان.

ثم جاءت الزيارة الثانية بعد سنة وتسعة أشهر تقريبًا بتاريخ 1937/9/26م، وأشار فيها إلى أن المدرسة نظيفة ولكنَّ التصليحات والترميمات المطلوبة لم تُنجَز للآن، وصحة التلاميذ جيِّدة وأجسادهم وثيابهم نظيفة، وقد فحص جميع التلاميذ البالغ عددهم (63)، ووجد منهم (40) تلميذًا مصابًا بالتراخوما، وهو يرجو من معلِّم المدرسة أن يُجرِيَ مسحًا لجفون التلاميذ المصابين بالتراخوما مرَّتين في الأسبوع (بنترات الفضَّة 2%)[10]، وتقطيرهم يوميًّا بقطرة الزِّنك[11]. أما الآخرون المصابون بالرمد[12]، فيقطروا بقطرة البروثافول، ويذكر في نهاية الملحوظات "أربط"[13] قائمة بأسماء التلاميذ الذين جرت معاينتهم.

وجاءت الزيارة الثالثة بعد شهر مباشرة من تاريخ الزيارة الثانية، وذلك بتاريخ 1937/10/27م، وفيها قال طبيب عمان "زرتُ المدرسة، وكانت نظيفة وصحة التلاميذ جيِّدة ومعالجة العيون مستمرة، فحصت (55) تلميذًا لتضخُّم

---

[10] **نترات الفضَّة:** مادَّةٌ كيميائيَّةٌ غيرُ عضويَّة مُطهِّرة، تُستخدَمُ في الطب والصناعة، وتذوب بسهولة في الماء، وتحرق الجلد، وتكون على شكل بلورات بيضاء اللون، وهي فعالة في القضاء على الجراثيم، وقد تُستخدَمُ موضعيًّا لعلاج الرَّمد الوليدي، وكاوية لإزالة الثآليل. https://atibbi.com؛ (اللبدي 2005: 1133).

[11] **قطرة الزِّنك:** الزِّنك ضروري لإنتاج البروتينات والأحماض النوويَّة، ويوجد عددٌ من قطرات الزنك، منها: بريزولين زنك وكبريتات الزِّنك، تستخدم لمعالجة الرمد الربيعي والتهاب الجفون الحادة وخراط تدميع العين. انظر: (اللبدي2005: 571).

[12] **الرَّمد:** يُعرف رمد العين أو التهاب الملتحمة أو العين الوردية بأنه التهاب في الجزء الأبيض من العين والجفون الداخليَّة، وهي حالةٌ شائعةٌ عند الأطفال تنجم عن الإصابة بعدوى بكتيريَّة أو فيروسيَّة أو بسبب التعرُّض لمادَّة مُهيِّجة تتحسَّسُ منها العين، ويمكن أن تنتقل العدوى إلى العين الأخرى أو من شخص لآخر عن طريق لمس العين المصابة. (اللبدي 2005: 551).

[13] **أربط:** يقصد هنا أرفق، ولكن السجل يخلو من القائمة.

الطحال، وأعطي لأربعة منهم حبوب الأتربين" [14].

وبعد شهر وثمانية أيام بتاريخ 1938/12/5م زار طبيب عمان المدرسة للمرَّة الرابعة، وفيها بيَّن ما قام به وذكر، "فحصت التلاميذ للتراخوما، وتضخُّم الطحال، أربط طيه نسخة عن جدول الفحص، راجيًا من معلِّمي المدارس الاستمرار في معالجة العيون. والمدرسة لم يجرِ تصليحها بعد".

وبعد خمسة أشهر جاءت الزيارة الخامسة بتاريخ 1939/5/8م، ويذكر فيها الطبيب "زرتُ المدرسة فوجدتُ الإصلاحات المطلوبة لبناء المدرسة قد تمَّت مع بناء المرحاض. في الحالة الحاضرة تحتاج إلى المدرسة دهن الأبواب والنوافذ فقط، والمعالجة للعيون مستمرة".

وبعد سبعة أشهر جاءت الزيارة السادسة بتاريخ 1939/11/24م، وفيها قال الطبيب " زرتُ المدرسة وفتَّشت البناء ولم يجر الإصلاح لبناء المدرسة، ولكنها نظيفة وصحيَّة جدًّا، ورجوتُ الأساتذة أن يستمروا في معالجة العيون.

يتضح تناقضٌ في ملاحظات الطبيب، ففي الزيارة الخامسة بتاريخ 1939/5/8م يذكر أن الإصلاحات المطلوبة لبناء المدرسة تمَّت، ثم يأتي في الزيارة السادسة بتاريخ 1939/11/24م؛ أي بعد سبعة أشهر فقط، ويذكر أن البناء لم يجر إصلاحه، ويبدو أنه في الزيارة الخامسة كتب الملاحظات دون أن يجرِيَ التفتيش، واكتفى بما ذكره مدير المدرسة أن البناء جرى إصلاحه، وتفاجأ في الزيارة السادسة بأن البناء لم يجر إصلاحه.

تشتملُ الصفحةُ الرابعةُ من الدفتر على سِتِّ زيارات لطبيب عمان امتدَّت خلال الفترة 1940/4/8م إلى 1944/12/3م، وللطبيب نفسه، ويتَّضح ذلك من التوقيع في الدفتر (طبيب عمان)، والملاحظ كذلك أن الطبيب نفسَه كان يزور المدرسة خلال مدة زمنية تجاوزت الأربع سنوات ونصف؛ لذلك لاحظنا تكرارَ الملاحظاتِ نفسَها في آخر ثلاث زيارات، ففي الزيارة الأولى بتاريخ 1940/4/8م يؤكِّدُ أن المدرسة نظيفة والتلاميذ متمتعين بصحة جيدة، وفي الزيارة الثانية 1940/10/22م يُبَيِّنُ أن المدرسة مستوفية الشروط الصحية في الوجهات المختلفة، وليست هناك نقصٌ ذو أهميَّة، ولكن المدرسة بحاجة إلى إقامة سور من حجر وأسلاك شائكة؛ لكي يمكنهم زرع الأشجار حولها.

وفي الزيارة الثالثة بتاريخ 1941/11/4م يذكر لأوَّل مرة عبارة "زرت المدرسة فوجدتها في الداخل والخارج"، مؤكِّدًا نظافة المدرسة وأنها مستوفية الشروط الصحية ولا توجد نواقص يجب إصلاحها سوى لزوم زراعة بعض الأشجار في الموسم المقبل حول فنائها.

ويقولُ كذلك في الزيارة الرابعة بتاريخ 1942/10/29م " زرت مدرسة وادي السير فوجدتها نظيفة ولا حاجة لإجراء إصلاحات فيها"، مؤكِّدًا أن صحة التلاميذ جيِّدة. وفي الزيارة الخامسة بتاريخ 1943/11/20م يؤكِّدُ نظافتها وأنَّ وصحة التلاميذ جيِّدة وهي ليست بحاجة إلى إصلاحات. وفي الزيارة السادسة بتاريخ 1944/12/3م يؤكِّدُ الشيءَ نفسَهُ قائلًا إنَّ صحة التلاميذ جيِّدة وهي نظيفةٌ ولا تحتاج إلى إصلاحات.

تشتملُ الصفحةُ الخامسةُ من الدفتر على أربع زيارات خلال الفترة 1945/10/7م–1947/11/21م، امتدَّت لمدة زمنية تجاوزت السنتين، وأجراها الطبيبُ نفسُه الذي أنجزَ الزيارات السابقة. كانت الزيارة الأولى بتاريخ 1945/10/7م، ويذكر فيها طبيبُ عمان أن المدرسة نظيفة وصحة الطلبة جيِّدة وقيافتهم حسنة[15] (لأول مرة يستخدم كلمة قيافة)،

---

[14] **حبوب الأتربين:** دواء يستخدم لعلاج أعراض انخفاض معدل ضربات القلب، ويستخدم كذلك لتوسيع حدقة العين، وعلاج بعض حالات التسمُّم، وتوسيع القصبة الهوائية في حالات الربو، ومضاد للتشنُّجات في الجهاز الهضمي. (اللبدي 2005: 11).

[15] **قيافتهم:** لأول مرَّة يستخدم الطبيب هذا المصطلح، الذي يدل على اللباس النظيف وأن الطلبة في هيئة جميلة من حيث الترتيبُ والنظافة

وجرى فحص الطلبة كافَّة ولم يشاهد إلّا القليلَ العوارض المرضيَّة، مثل حرارة التراخوما، والمصابون بها يحتاجون إلى العناية واستخدام القطرات والمراهم لمعالجة عيونهم، والمدرسة لا تحتاج إلى إصلاح.

وفي الزيارة الثانية بتاريخ 1946/1/22م يقولُ "فحصت الطلاب فوجدتهم بصحة جيّدة وقيافتهم حسنة، ونظافة المدرسة مقبولة تمامًا ولا تحتاج لإصلاح"، ويضيف "وأوصيت المعلِّمَ بالاستفسار من الطلبة بصورة دائمة عن حدوث بعض الأمراض في منازلهم خوفًا من انتشار المرض الساري في هذا الفصل".

وفي الزيارة الثالثة بتاريخ 1946/12/1م يؤكِّدُ ما فعلَهُ في الزيارات السابقة، ولكنه يضيف "طلبت من مدير المدرسة مراقبة الطلبة وإخبارنا فورًا عن الاشتباه بمرض سارٍ، وأوصيت بعمل جدول في العلاجات التي تحتاجها المدرسة كإسعاف أولي.

وفي الزيارة الرابعة بتاريخ 1947/11/21م يشيرُ الطبيبُ إلى ما فَعَلَهُ في الزيارات السابقة ذاكرًا النتائجَ نفسَها، ولكن بعد فحص الطلاب (وكانت صحتهم من حيث العموم جيّدة جدًّا وخالية من الأمراض، ولا وجود لتضخُّم الطُّحال في هذه السنة، والمعلمون يقطِّرون العيون ويمسحون التي تحتاج إلى علاج، أما موقع الصف الخامس[16] فهو غير مناسب البتَّة بسبب جلوس التلاميذ في مجرى الهواء؛ لذلك أرى من الضروري إعمار غرفة خاصة لهذا الصف، وعليه حُرِّر).

تشتملُ الصفحة السادسة في الدفتر على زيارتين لطبيب عمان خلال الفترة 1948/9/4–1950/10/12م، كانت الأولى بتاريخ 1948/9/4م، وفيها يقول الطبيبُ "وجدت المدرسة نظيفة وشاهدت نظافة التلاميذ مرضية وبناء المدرسة مناسب ولا تحتاج لإصلاح سوى بضعة ألواح زجاجية، وجميع المصابين بالتراخوما يُقَطَّرون يوميًّا بقطرة الزِّنك وسلفات النحاس وتمسح جفونهم مرَّتين أسبوعيًّا وترسل الجداول شهريًّا إلى وزارة الصحة"[17].

أما الزيارة الثانية لطبيب عمان فكانت يوم الخميس[18] الواقع في 1950/10/15م، وذكر "قمتُ بزيارة طبيَّة[19] لمدرسة وادي السير فوجدتُ بعضَ حوادث التراخوما وبعضَ التلاميذ بحاجة إلى فحص بالأشعة[20]، وَيُقَطَّر المصابون بالتراخوما يوميًّا بقطرة الزِّنك وسلفات النحاس وتمسح جفونهم مرَّتين أسبوعيًا بنترات الفضَّة، وبناء المدرسة صحي جدًّا والطلاب إجمالًا بصحة جيّدة".

يبدو أنَّ الطبيب الذي أجرى هذه الزيارة يختلف عن الطبيب السابق، ويتضح ذلك من خلال الخط المكتوب، وطبيعة العبارات: قبل يوم الخميس، حوادث التراخوما، مدرسة وادي السير، الفحص بالأشعة، ويكتب كلمة الدكتور، والتوقيع يختلف كذلك.

ويبدو من تاريخ الزيارة أنها جرت بعد زيارة الطبيب الذي وقَّع على جدول أسماء الطلاب في صفحة (8) من الدفتر بتاريخ 1949/11/6م، وذكر في الزيارة الأولى في الصفحة السادسة من الدفتر أن الجداول تُرسل شهريًّا لوزارة الصحة، وهو نفسه الذي وقَّع في آخر الجدول في الصفحة الثامنة، وعندما جاء الطبيب الآخر لم ينتبه للجدول في الصفحتين

بشكل عام.

[16] لأول مرَّة يُذكر في السجل اسمُ الصف، وهذا مؤشِّرٌ على أنَّ المدرسة ابتدائية؛ لأن الصف الخامس من المراحل الابتدائيَّة.

[17] لأول مرَّة يُستخدم مصطلح وزارة الصحة، وأن الجداول ترسل شهريًّا إليها.

[18] لأول مرَّة يذكر الطبيب اليوم مع التاريخ، وهو الخميس الواقع في 1950/10/15م، وقبل ذلك كان يذكر التاريخ فقط.

[19] لأول مرَّة يُستخدم مصطلح زيارة طبية ويذكر اسم المدرسة وادي السير، ويبدو أنها شاملة لجميع المراحل الدراسيّة.

[20] يبدو أن الفحص بالأشعة قد أُدخل إلى العمل في الصحة خلال فترة الزيارة، وهو شهر 1950/10م؛ إذ لم يذكر قبل ذلك.

السابعة والثامنة، وَوُجد فراغٌ في الصفحة السادسة، فدوّنَت الملاحوظاتُ مباشرة بعد زيارة الطبيب الأولى في الصفحة نفسِها بتاريخ 1950/10/12م.

الدكتور[21]

طبيب عمان

تشملُ الصفحتان السابعة والثامنة على زيارة الطبيب للمدرسة بتاريخ 1949/11/6م، ولأول مرّة يحوي الدفترُ جدولًا لأسماء الطلاب مكتوبًا بقلم رصاص، يشتمل على سبعة أعمدة؛ العمود الأول (الرقم) وفيه (47) رقمًا، والعمود الثاني (اسم) وفيه أسماء الطلبة وعددهم (47) طالبًا، والعمود الثالث (السِّن)؛ أي العمر، وتتراوح أعمارهم ما بين (7–9) سنوات، منهم (16) طالبًا في سِنِّ (7) سنوات و (27) طالبًا في سِنِّ (8) سنوات، و (4) طلاب في سِن (9) سنوات، وفي العمود الرابع (تراخوما) وعدد الطلبة المصابين بهذا المرض (12) طالبًا، منهم (3) طلاب مكتوب بجانب أسمائهم رقم (2) و (9) طلاب مكتوب بجانب أسمائهم رقم (3)، وهذا يعني أنهم أُعطوا العلاج لمرتين أو ثلاثة، وفي العمود الخامس كُتِبَت كلمة (طحال) ومصاب به طالبان فقط ومكتوب بجانب اسميهما رقم (1) في العمود المخصص لهذا المرض، وهذا يعني أنهم أُعطوا العلاج مرَّةً واحدة، وفي العمود السادس مكتوب أمراض أُخرى، ولا يوجد فيه شيء يذكر، وفي العمود السابع (ملاحظات)، ولا توجد أيَّة ملاحظات.

وفي نهاية الجدول في الصفحة (8) مكتوب بقلم حبر (صحة التلاميذ جيّدة ونظافة المدرسة والتلاميذ مرضية – جُوَرُ المراحيض بحاجة للتفريغ).

الرقم	اسم التلميذ	السِّن	تراخوما	الطحال	أمراض أُخرى	ملاحظات
.1	أحمد محمد سعيد	8				
.2	فوزي محمود	8				
.3	تيسير سالم	8	2			
.4	موسى عبد الله	9	3			
.5	عبد القادر محمد سليمان	8	3			
.6	خليل عبدالله أمين	8				
.7	محمد سعيد يوسف	8	2			
.8	أحمد رمضان طاهر	8				
.9	عبدالكريم عبد الرحيم	8	3			
.10	خليل إسماعيل إبراهيم	8				
.11	عبد الوهاب يوسف	8				
.12	صالح حسن	9	2			
.13	يوسف أحمد	8	3			
.14	أحمد يوسف اسحق	7		1		
.15	جميل عطيه	8				
.16	محمد حسن زيدان	8				
.17	محمود عليان	8	3			

[21] وهذه الزيارة الأولى التي تُكتب فيها كلمةُ الدكتور ثم طبيب عمان ويوقّع.

الرقم	اسم التلميذ	السِّن	تراخوما	الطحال	أمراض أخرى	ملاحظات
.18	محمد يعقوب الدبس	9				
.19	محمد عبد اللطيف سلام	8				
.20	هاشم خليل محمد	8				
.21	محمد موسى عبدالله	9				
.22	كامل محمد موسى	8				
.23	زكي محمد حسن	8				
.24	عبد الرحمن محمد	8				
.25	عطية عبد الحافظ	8		1		
.26	خير الدين يوسف	7				
.27	محمد صَغر محمد	8	3			
.28	أحمد سليمان	8				
.29	عيسى محمد	7				
.30	موسى خليل	7	2			
.31	صالح نور الدين	7				
.32	عامر إسحق حجرات	7				
.33	يونس عبد الرحمن	8				
.34	جلال يونس	8				
.35	محمد أزماف	8	3			
.36	عاهد عيسى صواي	8				
.37	محمد أمين جمال	8				
.38	سامي محمود	7				
.39	نور الدين عبد الكريم	7	3			
.40	سعيد عمر قاسم	7				
.41	عدنان محمد سعيد	7				
.42	محمد فالح	7				
.43	هاني مولود	7				
.44	سعود مصطفى البيطار	7				
.45	درواس شريف	7				
.46	محمد خير موسى	7				
.47	سمير خليل يوزباشي	7				

صحة التلاميذ جيدة ونظافة المدرسة والتلاميذ مرضية – جُوَرُ المراحيض بحاجة للتفريغ.

تشتملُ الصفحةُ التاسعةُ من الدفتر على ثلاث زيارات خلال الفترة 1951/2/24م – 1952/10/14م؛ الزيارة الأولى بتاريخ 1951/2/24م، ويذكر فيها طبيب عمان "حضرت اليوم لوادي السير[22] بمناسبة الإخباريَّة بأن الطالب أيهم عبد الرحيم عودة من طلبة هذه المدرسة مصاب بالتيفوس[23]، ويذكر الطبيب، رشيت عموم الطلبة بالدي دي

[22] يذكر الطبيب هنا وادي السير، ولم يذكر مدرسة وادي السير، وهذا يدل على أنها المدرسة الوحيدة في المنطقة.

[23] **التيفوس:** داءٌ معدٍ يُسَبِّبُهُ نوعٌ من البكتيريا عن طريق القمل، ومن أعراضه صداع حادٌّ وارتفاع درجة الحرارة وطفح جلدي وألم شديد في العضلات، وينتقل من شخص إلى آخر عن طريق القمل، وينتشر في مناطق كثيفة السكان وقليلة النظافة. انظر: (سينز1957: 55؛

تي[24]، وجرى تطعيمهم كخطوة احتياطيَّة ضد المرض. لا يقبل هذا الطالب في المدرسة إلّا إذا أظهر ورقة تدل على أنه لم يعد من مانع لقبوله فيها.

إن مرض التيفوس ينتقل بواسطة القمل؛ ولذلك من الضروري جدًّا تفقُّدُ نظافة التلاميذ يوميًّا للوقوف على نظافتهم والتأكُّد من خُلُوِّ رؤوسهم وأجسادهم وأثوابهم من القمل، ومما يساعد في الاحتياطات أيضًا التشديدُ عليهم بوجوب استحمامهم بالماء الساخن والصابون مرَّة في الأسبوع على الأقل، راجيًا إعطاء التعليمات بهذا الشأن ومراقبة تطبيقها.

ويضيف طبيب عمان كذلك، علمتُ أن:

أحمد محمد طريف

يوسف أحمد حسن

عبد القادر مصطفى زيدان

عبد الرحمن حسن زيدان

محمد حسن زيدان

من أقارب المصاب، وعليه أنصح بتنحيتهم عن المدرسة لإشعار آخر.

حالة المدرسة وطلبتها نظيفة.

الزيارة الثانية بتاريخ 1951/3/12، وجاءت بعد فترة قصيرة لم تتجاوز النصف شهر، وذكر فيها طبيب عمان "زرت المدرسة وقد ظهر لي أن المراحيض لا تصلح، فالبول متجمّع في المجرى والرائحة منتشرة، ومن الضروري إنشاء مراحيض فنيَّة لا أقل من أربع عينات موافقة لجميع الشروط الصحية، ولا سيما أنه يوجد بعض حوادث تيفوئيد في البلدة".

يبدو أنَّ زيارة الطبيب هذه جاءت لتفقد المرافق الصحية في المدرسة ونظافتها للحد من انتشار مرض التيفوئيد؛ لأن عدم النظافة هو السبب الرئيس لانتشار هذا المرض.

الزيادة الثالثة جاءت بتاريخ 1952/10/14م، والزائر هذه المرَّة رئيسُ أطباء البلقاء، وهذه أول إشارة في الدفتر لزيارة رئيس الأطباء؛ إذ أورَدَ "عملتُ بتشخيص أمراض العيون وجدول التقطير من الصف الثالث[25] فما فوق وفوضت صيدلي الحكومة[26]، تسليم المدرسة لزومها من العلاج ومواد الإسعاف وخزانة العلاجات[27]، تحتاج إلى التصليح".

ويبدو أنَّ الزيارة الثالثة اختلفت بتبعية وادي السير من عمان إلى البلقاء؛ إذ جرى تقسيم جديد للمدن والقرى الأردنيَّة، فأصبحت بلدة وادي السير تتبع البلقاء، والدليلُ على ذلك أنَّ المُوقِّع على هذه الزيارة رئيسُ أطباء البلقاء، أما الزياراتُ السابقةُ جميعُها من عام 1936م فالمُوقِّعُ طبيبُ عمّان، والتوقيع هنا يختلف عن السابق.[28]

تشتملُ الصفحة العاشرة من الدفتر على خمس زيارات خلال الفترة من 1952/12/10–1953/6/23م؛ أي خلال

John and William 2006)

[24] **دي دي تي:** مبيد حشري استُعمل قديمًا على نطاق واسع، إلا أن له آثارًا سلبية في البيئة؛ مما أدى إلى تضاؤل استعماله بشكل كبير. انظر: (الفيل 2013: 343).

[25] هذه المرَّة الثانية التي يذكرُ فيها الطبيبُ مستوى الصف الذي فحصَهُ، وهو الصف الثالث، وقبل ذلك ذكرَ الصفَّ الخامس.

[26] لأوَّل مرَّة يُذكَرُ في السجلِّ صيدليُّ الحكومة، وَمَهَمَّتُهُ تزويدُ المدارس الحكوميَّة بالعلاجات وموادِّ الإسعافات الأوليَّة.

[27] إشارةٌ مهمَّةٌ إلى وجود خزانة للعلاجات في المدرسة.

[28] هذه أوَّلُ إشارة إلى توقيع رئيس أطباء البلقاء، وقبل ذلك كانت التوقيعاتُ كُلُّها باسم طبيب عمّان.

سبعة أشهر. ويتضح أنَّ الموقِّعين على هذه الزيارات طبيب الحكومة، باستثناء الزيارة الثانية التي وَقَّعَ عليها رئيسُ أطباء البلقاء.

ففي الزيارة الأولى للمدرسة بتاريخ 1952/12/10م، يذكر الطبيب: "زرتُ مدرسة وادي السير للذكور[29]، عاينتُ عيون التلاميذ في الصفين الأول والثاني فوجدتُ أنَّ المصابين (51) تلميذًا من الصفين، وعددهم (107) تلميذًا، وطلبتُ من المدير أن يباشر القطرة يوميًّا من بداية اليوم.

يبدو أنَّ الطبيب نسي كتابة المرض الذي أصاب عيون التلاميذ، وهو التراخوما، ويتضح من هذه الزيارة تحديدُ الصَّفين، وهما الأول والثاني، وعدد الطلبة المصابين (51) وعدد الطلبة الكُلّي (107)، والمدرسة للذكور.

التوقيع هنا طبيب الحكومة[30]

وكانت الزيارة الثانية للمدرسة بتاريخ 1953/1/3م، والزائرُ رئيسُ أطباء البلقاء[31]، ويذكر فيها "عملتُ معدل الطحال فوجدت أنّه (5%) في وادي السير، وفي تلاميذ المناجر[32] معالجة العيون تسير سيرًا حسنًا، وسوف تصرف لهم العلاجات اللازمة غدًا أو بعده".

وهنا إشارةٌ في غاية الأهميَّة تتعلَّقُ بتعليم مهنة النجارة في المدرسة، وبالتالي ذكر تلاميذ المناجر، وهو التعليمُ المعروف اليوم بالمهني.

أما الزيارة الثالثة لمدرسة وادي السير للذكور فكانت بتاريخ 1953/2/28م، وفيها يذكر طبيب الحكومة "فأخبرني المدير أن التقطير يجري يوميًّا، وطلبت منه الاستمرار بذلك، كما أرجو إرسال جدول بالمرضى المتعالجين بالعيادة، أما باقي النواحي الصحية فمُرضية".

يتَّضح من هذه الزيارة استمرارُ مَهَمَّةِ المدرسة في إعطاء قطرة العيون للتلاميذ، ووجود جدول بأسماء المرضى الذين عولِجوا في العيادة الخاصَّة بالطبيب خارج المدرسة؛ أي في المركز الصحي الحكومي.

وزيارة المدرسة الرابعة كانت لطبيب الحكومة بتاريخ 1957/4/1م، وهنا يحدد ساعة الزيارة "زرتُ مدرسة وادي السير للذكور في تمام الساعة الثانية والنصف[33] تاريخ 1953/4/1م، فلم أجد أحدًا من التلاميذ، وأعلمني المديرُ أنَّ التقطير يجري بصورة مُرضية وكل يوم.

واللافتُ للنظر في هذه الزيارة مجيئها في وقت متأخِّر ثمَّ تحديدُ ساعتها، وأمر طبيعي في مثل هذا الوقت ألّا يجدَ التلاميذ، واكتفى برأي المدير بأنَّ التقطير يجري كل يوم، وأضاف إلى توقيعه طبيب الحكومة للمدارس، ويمكن أن نستنتج من ذلك أنَّه قد جرى تخصيصُ أطباء لزيارة المدارس بما يُعرف بيوم الصِّحة المدرسيَّة.

---

[29] هذه أول زيارة يذكر فيها كلمة الذكور، ويبدو أنَّه جرى افتتاحُ مدرسة للإناث؛ وذلك للتميز بينهما، أما قبل ذلك فلا توجد إشارةٌ إلى كلمة الذكور.

[30] هذا أولُ إشارة إلى توقيع طبيب الحكومة، فكلُّ الزيارات السابقة كانت بتوقيع طبيب عمّان.

[31] هذه الزيارة الثانية لرئيس أطباء البلقاء، وكانت الزيارة الأولى في 1952/10/14م.

[32] لربُّما قصد رئيس أطباء البلقاء بتلاميذ المناجر وجودَ مشاغل للنجارة يدرس فيها الطلابُ مهنًا معيَّنة، وهذه إشارةٌ مهمَّةٌ تدلُّ على بداية ما يُعرَفُ اليوم بالتعليم المهني.

[33] أوَّل مرَّة يُحَدِّدُ الطبيبُ ساعةَ الزيارة "الثانية والنصف".

وجاءت الزيارة الخامسة للطبيب نفسِه وللمدرسة نفسِها؛ وادي السير للذكور، بمناسبة انتهاء العام الدراسي بتاريخ 1953/6/23م، ويبدو أنَّهُ تفقَّدَ فيها كلَّ المرافق وَدَوَّنَ ملاحظاته المتعلِّقة بإتمام الإصلاحات الآتية:

1- طراشة الغرف، ومد الأرضيَّة بالأسمنت.
2- تقليل عدد التلاميذ في الصف الواحد.
3- إصلاح ساحة المدرسة وعمل سياج لها.
4- عمل بيوت خلاء (مراحيض) جديدة، إضافةً إلى الموجودة.

أما التقطير في هذا العام فكان حسنًا، وتبدو هنا أهميَّة هذه الزيارة في العام الدراسي من حيثُ إجراءُ الإصلاحات المطلوبة، وإعدادُ المدرسة بشكل مناسب للعام الدراسي القادم. وعليه، فنلاحظ مهام طبيب الحكومة لا تقتصرُ على الناحية الصحيَّة للتلاميذ فقط، وإنَّما تتعدى ذلك لكل مرافق المدرسة.

أما الصفحةُ الحاديةَ عشرةَ في الدفتر فتختلفُ تمامًا عن الصَّفحات السابقة؛ إذ قُسِّمَت على شكل جدول مكوَّن من أربعة أعمدة؛ أوَّلها تاريخ الزيارة، وثانيها الطبيب، وثالثها التوقيع، وقد اشتملت على نصف الصَّفحة، أما رابعها فملاحظات الطبيب، واشتمل على النصف الآخر من الصفحة ليستوعب الملاحظات، وتشتمل الصفحة على زيارتين؛ الأولى بتاريخ 1954/10/23م، واسم الطبيب فتحي حسني عمر[34]، وتوقيعه في العامود الخاص بالتوقيع، وقد دوَّن ملاحظاته، وهي: " زرتُ المدرسة فوجدتُ التلاميذ نظيفي الملابس للغاية، والعمل بالمدرسة على ما يرام، كما أنَّ المدرسة نظيفةٌ وملائمة من الوجهة الصحيَّة، ومجهَّزة بالمراحيض وحنفيات الماء، وستجري عمليَّةُ التقطير حال استلام الأدوية من صيدليَّة الحكومة، كما أنني عاينت قسمًا من الطلاب لمعرفة نسبة التضخُّم الطحالي فوجدت أنَّها تبلغُ نحوَ (2,5%)".

يبدو أنَّ هناك تحسُّنًا في البناء المدرسي ومرافقه، وركَّزت الزيارةُ كذلك على فحص الطلبة ونسبة المصابين منهم بمرض التضخُّم الطحالي، وقد وقَّع الطبيب في نهاية عمود الملاحظات؛ إذ لم يكتفِ بالتوقيع في العمود المخصَّص.

وكانت الزيارة الثانية للطبيب نفسِه بتاريخ 1955/3/12م، وقد كتبَ اسمَهُ في العمود الخاص باسم الطبيب (دكتور فتحي عمر)، وكتب مكان التوقيع (طبيب المدارس)، ويذكر "زرتُ المدرسة للمرة الثانية وكشفتُ على الطلاب الذين كانوا مصابين بالتراخوما، فلم أجد تحسُّنًا، كما وجدتُ بعض الإصابات الجديدة، وأنَّ عمليَّة التقطير تجري كالمعتاد".

وقد جاءت هذه الزيارةُ بعد خمسة أشهر من الزيارة الأولى، وفيها يبيَّنَ أنَّ مرض التراخوما لا زال منتشرًا بين التلاميذ، بل على العكس في ازدياد بوجود إصابات جديدة، بينما تعلَّقَت زيارتُهُ السابقةُ بمعرفة نسبة التضخُّم الطحالي، التي كانت (2,5%)، ولم يذكر أيَّ تعقيب على هذا المرض من حيث العلاج والمتابعة، كما تبيَّنَ أنَّهُ كتبَ (طلاب) بدل (تلاميذ)؛ إذ إنَّهُ استخدم في زياراته كُلِّها من بداية السجل كلمة التلاميذ. وقد كان يوقِّع في نهاية الملاحظات، ويكتب طبيب المدارس، بينما كتب في الزيارة السابقة طبيب عيادات الحكومة.

وجاء شكلُ الصفحةِ الثانيةَ عشرةَ في الدفتر كما شكل الصفحةِ الحاديةَ عشرة؛ إذ قُسِّمَت إلى أربعة أعمدة، وفيها ثلاثُ زيارات للطبيب نفسِه، الذي هو توفيق تلهوني، وقد كتبَ في زياراته الثلاث في عمود الطبيب (طبيب العيادات)، والزيارات متقاربة؛ إذ كانت الأولى بتاريخ 1955/10/15م، وذكر فيها: "في هذا اليوم زرتُ مدرسةَ وادي السير وأجريتُ

[34] **الطبيب فتحي حسني عمر**: لم يعثر على معلوماتٍ عنه.

معاينةً لطلاب الصف الثالث ابتدائي، وأرجو أن ألفت نظر المسؤولين إلى أنّ بعض غرف التدريس هنا ضيّقة بالنسبة إلى عدد الطلاب، كما أنَّ وحدة المراحيض الحاليَّة غيرُ كافية بالنسبة إلى عدد الطلاب البالغ (460) طالبًا" [35].

والجديد في هذه الزيارة أنَّ الطبيب عاين طلاب الصف الثالث ولم يذكر نوع المعاينة ونتائجها، كما أنه كتب عبارة ألفت نظر المسؤولين، وهذا دليلٌ على الصلاحيات القويَّة لطبيب المدارس، وذكر عدد طلاب المدرسة في هذه السنة وهو (460) طالبًا، ولم يذكر عدد طلاب الصف الثالث الابتدائي الذين عاينهم.

وكانت الزيارة الثانية بتاريخ 1955/11/5م؛ أي بعد عشرين يومًا من الزيارة الأولى، وذكر فيها طبيبُ العيادات توفيق تلهوني "زرتُ هذا اليوم المدرسةَ وعاينت طلاب الصف الرابع ابتدائي البالغ عددهم (68) طالبًا معاينةً عموميَّةً[36].

يتَّضح هنا ذكرُ عدد طلاب الصف الرابع ابتدائي (68) طالبًا، وأنَّ الطبيب عاينهم معاينة عموميَّة دون أن يذكر نتائجها وطبيعتها وماذا يقصد بها، فهل تعني مشاهدة الطلاب والاطمئنان عليهم دون فحصهم فرديًّا؟

وكانت الزيارة الثالثة بتاريخ 1955/11/26م؛ أي بعد واحدٍ وعشرين يومًا من الزيارة الثانية، وذكر فيها طبيبُ العيادات توفيق تلهوني "زرتُ اليومَ مدرسةَ وادي السير وعاينتُ طلابَ الصف الأول والثاني والخامس ابتدائي معاينةً عامَّة[37]، وأوصي بقطر المصابين بالتراخوما وصرف العلاجات اللازمة لبقيَّة الأمراض".

ويذكر هنا كذلك معاينةً عامَّة؛ أي مشاهدة الطلاب داخل الصف والاطمئنان عليهم، وفي هذه الزيارة عاين ثلاثة صفوف مرَّةً واحدة.

يبدو من الزيارات الثلاث أنَّ الطبيب وضع برنامجًا لفحص جميع طلبة المرحلة الابتدائية من الصف الأول إلى الصف الخامس ومعاينتهم خلال الفترة 10/15 – 1955/11/26م، ففي الزيارة الأولى عاين طلاب الصف الثالث، وفي الزيارة الثانية عاين طلاب الصف الرابع، وفي الزيارة الثالثة عاين طلاب الصف الأول والثاني والخامس. وفي هذه الزيارة فقط ذكر ماذا يترتَّبُ العملُ به بعد المعاينة؛ إذ أوصى بقطر المصابين بالتراخوما وصرف العلاجات اللازمة لبقيَّة الأمراض، ولم يذكر هذه الأمراض والعلاجات اللازمة لها.

وجاءت الصفحةُ الثالثةَ عشرةَ والأخيرة في الدفتر كما الصفحتين (11، 12) من حيث الشكل وعدد الأعمدة، وفيها ثلاثُ زيارات؛ اثنتان لدكتور اسمُهُ نبيل، الأولى بتاريخ 1956/11/17م، والثانية بتاريخ 1958/10/8م، وفي عمود الملاحظات في الزيارتين يذكر عبارة (لفحص الطلاب)، دون أن يعطي أيَّ تفصيلات عن الزيارتين، وفي عمود الطبيب يكتب دكتور نبيل ويوقع في مكان التوقيع فقط.

يُلاحَظُ هنا عدمُ اهتمام الطبيب بهدف الزيارة ونتائجها؛ إذ لم يكتب أيَّ ملاحظة، سواءٌ أإيجابيَّةً أم سلبيَّة، كما تُلاحظُ أيضًا الفترة الزمنيَّة الطويلة بين الزيارتين، التي تجاوزت إحدى عشر شهرًا.

أما الزيارةُ الثالثةُ فكانت لطبيب اسمُهُ جورج حداد بتاريخ 1959/6/6م، ولأول مرَّةٍ نجد الكتابةَ بخطٍّ أزرقَ بقلم حبرٍ

---

[35] ذِكرُ عدد طلاب المدرسة إشارةٌ مهمَّةٌ.

[36] إشارة مهمَّةٌ تتعلَّقُ بذكر عدد طلاب الصف الرابع ابتدائي (68) طالبًا، وهذا عددٌ كبيرٌ لا يمكن أن يكون في غرفة صفيَّة واحدة، ويمكن أن يكون شعبتين في غرفتين صفيتين منفصلتين، وقد جرت معاينتُهم معاينةً عموميَّة؛ مما يعني أنَّهُ شاهد جميع الطلاب مرَّةً واحدةً ولم يفحصهم بشكل منفرد.

[37] إشارةٌ مهمَّةٌ إلى مستوى الصفوف، وهي الأول والثاني والخامس، وفي الزيارة التي قبلها بتاريخ 1955/11/5م عاين طلاب الصف الرابع، وفي الزيارة الأولى بتاريخ 1955/10/5م عاين طلاب الصف الثالث، وبذلك يكون قد عاين جميع طلاب المرحلة الأساسيَّة خلال واحد وأربعين يومًا.

جاف، بينما كلُّ الكتابات السابقة بحبر سائل أسود، وكتب في عمود الطبيب (ملاحظ ملاريا) [38]، وهذه إشارةٌ مهمَّةٌ تتعلَّقُ بأنَّه أصبح في الصِّحة متخصِّصٌ في الملاريا، وبذلك انتهى الدفتر بهذه الزيارة الأخيرة، وكتبَ مكان التوقيع اسمَهُ جورج حداد، وكانت ملاحظاته "زرتُ مدرسةَ ذكور وادي السير الثانويَّة[39] في هذا اليوم ووجدتُ نسبةَ الحُمّى خفيفةً جدًّا، وعليه أشكُرُ الهيئةَ التدريسيَّة.

ملاحظةٌ أُخرى في غاية الأهميَّة تتعلَّقُ بأنَّ المدرسة أصبحت ثانويَّة، وهي لا زالت قائمةً حتى تاريخه في وادي السير بالاسم نفسِهِ؛ مدرسة وادي السير الثانويَّة، وكان لي شرفُ التدريس فيها (8) سنوات خلالَ الفترة 1985/9/12م إلى 1993م.

النتائج:

بعد دراسة دفتر زيارات الطبيب لمدرسة وادي السير وتحليله خلال الفترة 1930–1959م، توصَّلت الدراسةُ إلى النتائج الآتية:

1- أنَّ الدفتر اشتملَ على ثمانٍ وثلاثين زيارة مدوَّنةٍ على ثلاث عشرة صفحة من الدفتر، وبقيَّة الصفحات فارغة.

2- أنَّ غلاف الدفتر من الكرتون المُقوى وأوراقه مسطَّرة بخطوط زرقاء تميل إلى اللون الأصفر الفاتح من الحجم الكبير.

3- على غلاف الدفتر ورقةٌ بيضاءَ ملصقٌ بداخلها مستطيلٌ بخطٍّ أسودَ طولُهُ (9 سم) وعرضُهُ (4 سم)، مكتوبٌ بداخله دفترُ زيارات الطبيب/ إمارة شرقي الأردن 1930/12/22م مدرسة وادي السير.

الأمراضُ التي كانت منتشرةً خلال تلك الفترة، هي: التراخوما، والملاريا، وأبو كعب، والرمد، والتيفوئيد، والطحال، والقمل.

4- الأدويةُ التي كانت تستخدم لمعالجة الطلبة من تلك الأمراض، هي: دي دي تي، ونترات الفضَّة، وقطرة الزنك، وحبوب الأتربين.

5- اشتمل الدفترُ على جدولين لأسماء الطلبة والأمراض المصابين بها، وكيفيَّة علاجهم، الجدول الأول مؤرَّخٌ بتاريخ

---

[38] **ملاحظ ملاريا:** يبدو هنا أنَّ الزائر في هذه المرَّة متخصِّ في الملاريا، وقد لا يكون طبيبًا، وإنَّما يمتلكُ خبرة في تشخيص الملاريا، وكتب في عمود الطبيب ملاحظ الملاريا.

أما **الملاريا**، فهي مرضٌ معدٍ ينتقلُ عن طريق البعوض، وسببُهُ كائنٌ طفيليٌّ يُسَمّى البلازموديوم، ويتسلَّلُ داخلَ جسم الإنسان، من أعراضه ارتفاع درجة حرارة الجسم وتعرُّقٌ شديدٌ وصداعٌ وغثيان وإسهال، وتكونُ الوقايةُ منه بمكافحة البعوض وأخذ الأدوية الوقائيَّة عند السفر للبلاد التي تكثرُ فيها الإصاباتُ بهذا المرض.

[39] **مدرسة ذكور وادي السير الثانوية:** تُسَمّى اليومَ مدرسةُ وادي السير الثانويَّة للبنين، وأقدمُ سجلٍّ متوفِّرٍ فيها يعود إلى عام 1930م، ويتطابق تمامًا مع الخاتم الرسمي الذي يشيرُ إلى أنَّها أُسِّست في عام 1930، ويشيرُ محمد أمين الزعاترة مؤلِّفُ كتاب وادي السير وجوارها، وهو أحد المديرين الذين تولوا إدارتها، إلى أنَّ تاريخَ النقشِ الحجريِّ الموجودِ حاليًّا في مدخل مدرسة إناث محمود العابدي في وادي السير، الذي يعودُ إلى سنة 1321هـ/ 1903م، لا يتطابقُ مع بناء هذه المدرسة، وبناءً عليه، وأثناء توليه إدارة المدرسة، وجد أنَّ التاريخ المكتوب على النقش يتطابقُ مع تاريخ مدرسة وادي السير، فَعَدَّلَ الخاتمَ الرسميَّ لمدرسة وادي السير الثانويَّة للبنين ليكون تأسيس المدرسة 1321هـ/ 1903م بدلًا من 1930م، وقد جرى التعديلُ عام 1997م في أثناء إدارته للمدرسة. انظر: ("محمد أمين" سلامة الزعاترة، وادي السير وجوارها 1281هـ/ 1864م – 1336–1918م، الطبعة الأولى 2019م، ص195–197.

1935/12/17م، واشتمل على سِتَّةٍ وستين تلميذًا تراوحت أعمارُهُم ما بين (7–16) سنة، ويبدو أنَّه عدد تلاميذ المدرسة لجميع المراحل. أما الجدول الثاني المؤرَّخُ بتاريخ 1949/11/16م فاشتمل على سبعةٍ وأربعين تلميذًا، تراوحت أعمارُهُم ما بين (7–9) سنوات، يبدو أنَّهم في مرحلة التعليم الابتدائي، واشتمل كذلك على الأمراض المصاب بها الطلبة، وهي: التراخوما والطحال.

6- كان الطبيبُ يعاينُ المدرسةَ ليتعرَّفَ مدى صلاحيَّة بنائها ومدى الاهتمام بحديقتها، كما كان يتأكَّدُ من صلاحيَّة مرافقها الصحيَّةَ ونظافة تلاميذها.

7- كانت وادي السير تتبع لطبيب عمّان، الذي كان يوقِّعُ على الزيارات باسم طبيب عمّان حتى سنة 1952م، ثم نجده بعد هذا التاريخ يوقِّعُ باسم طبيب الحكومة، ولكنَّنا نجده في زيارته المؤَّنةِ بتاريخ 1955/5/12م يوقِّعُ باسم طبيب المدارس، وبعد هذا التاريخ وفي آخر زيارة بتاريخ 1959/6/6م يكتبُ كلمةَ توقيع ويوقِّع.

8- كانت تُسنَدُ إلى المعلِّمين مَهَمَّةُ معالجة التلاميذ، على الرَّغم من أنَّها ليست من مهماتهم؛ فهي تحتاج إلى متخصِّص في معالجة الأمراض المصاب بها التلاميذ.

9- تطوَّرَ التعليمُ في الأردن، فمع مطلع الخمسينيات أصبحت هناك مدارسُ للإناث وأُخرى للذكور، ومدرسةٌ ثانويَّةٌ في وادي السير.

Diseases and Epidemics According to Doctors' Visiting Notebooks. Wadi Asseer School, Jordan During the Period 1930-1959 as an Example

Mohammad Nayf Al-amayreh *

ABSTRACT

This paper examines the notebook of a doctor's visits to the Wadi Asseer School in Jordan during the period of 1930-1959. The notebook contains thirty-eight visits documented in thirteen pages. On the cover of the notebook, a white paper was fixed with the following title: a notebook of the doctor's visits/Emirate of East Jordan/ 22-12-1930 Wadi Asseer School. After investigating the visits included in this notebook, the diseases that were spread at that time can be seen. Moreover, the type of medicine that was given to the students to cure such diseases is also documented. The study shows that the doctor used to check the validity and suitability of the building, the garden and other parts of the school. Also it shows that the doctor signed under the name of Amman doctor, then by the name of the government doctor and the school doctor. In his last visit (6-6-1959) he wrote his signature. The study shows the social and health conditions of the inhabitants of that area through what had been written in the doctor's notebook. The teacher was given the job of curing the eyes of the students. Also, it clarifies the development of schools in the 1950s and the spread of schools for girls and secondary schools in Wadi Asseer.

Keywords: *diseases and Epidemics, Doctors' Visiting Notebook, wadi Asseer school, Emirate of East Jordan*.

*Email: Damayreh1963@yahoo.com, (Mohammad Nayf Al-amayreh) Orcid number: https://orcid.org/0009-0004-8482-8944, epartment of History - College of Social Sciences - Mutah University.

Received on 25/9/2023 and accepted for publication on 4/2/2024.

المصادر والمراجع العربية

الزعاترة، "محمد أمين" سلامة (2019)؛ *وادي السير وجوارها 1281هـ/1864م- 1336-1918م*، عمان: المؤلف، ط1.

سينز، هانز (1957)؛ *التيفوس والتاريخ*، مصر: الشركة العربيَّة للتوزيع والطباعة والنشر.

الفيل، علي عدنان (2013)؛ *شرح التلوث البيئي في قوانين حماية البيئة العربيَّة، (دراسة مقارَنة)*، عابدين- مصر: المركز القومي للإصدارات القانونية، ط1.

اللبدي، عبد العزيز (2005)؛ *القاموس الطبي العربي*، عمّان: دار البشير، ط 1.

الماضي، منيب والموسى، سليمان (2017)؛ *تاريخ الأردن في القرن العشرين 1900-1959م*، الجزء الأول، عمان: وزارة الثقافة الأردنية، ط. 3.

منظَّمة الصَّحة العالميَّة (2001)؛ جمعيَّة الصحَّة العالميَّة الرابعة والستون، البند 10-13 من جدول الأعمال المؤقَّت ج64/19، 6 نيسان (أبريل) 2001.

منظمة الصحة العالمية http://www.mayoclinic.org. World Health Organization

يعقوب، أميل بديع (2001)؛ *المعجم المفصَّل في المذكَّر والمؤنَّث*، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط.1.

REFERENCES

al-Fīl, ʻAlī ʻAdnān (2013); *Explanation of Environmental Pollution in the Arab Laws of Environmental Protection (Comparative Study),* ʻĀbidīn, Cairo: al-Markaz al-Qawmī lil-Iṣdārāt al-Qānūnīyah.

https://atibbi.com

https://www.mayoclinic.org.

al-Labadī, ʻAbd al-ʻAzīz (2005); *Arabic Medical Dictionary*. ʻAmman: Dār al-Bashīr.

al-Māḍī, Munīb and al-Mūsā, Sulaymān (2021); *History of Jordan in the Twentieth Century 1900-1959 A.D.*, Vol. 1, Part 5, ʻAmman: Wizārat al-Thaqāfah al-Urdunīyah, 3rd ed.

Munaẓẓamat al-Ṣiḥḥah al-ʻĀlamīyah (2001); Jamʻīyat al-Ṣiḥḥah al- ʻĀlamīyah al-Rābiʻah wa-al-Sittūn, al-Band 10-13 min Jadwal al-Aʻmāl al-Muʾaqqat 19/64, 6 April 2001).

Munaẓẓamat al-Ṣiḥḥah al-ʻĀlamīyah http://www.mayoclinic.org., World Health Organization.

John, D. and Petri, William A. Jr (2006); *Medical Parasitology*, Saunders; International edition, 8th ed.

Yaʻqūb, Imīl Badīʻ (2001); *Detailed Excnlopedia of Male and Female*, Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmī.

al-Zaʻātirah, Muḥammad Amīn Salāmah (2019); *Wādī al-Sīr and Its Surroundings 1281 A.H./ 1814 A.D.-1336 A.H./1918 A.D.*, ʻAmman: the Author.

Zinsser, Hans (1957); *Rats, Lice and History*. Cairo: al-Sharikah al-ʻArabīyah lil-Tawzīʻ wa-al-Ṭibāʻah wa-al-Nashr.